

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(إِبْدَأْ بِبَدْءِ سِرِّكَ فَذُهِبْ عَنْ غَضَبِهَا ... فَإِذَا انْتَهَيْتَ عَنْهُ فَأَنْزِعْ حَكِيمٌ) .

(فَهَذَاكَ تَقْبَلُ إِنْ وَعَظْتَ وَيُقْتَدَى ... بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ) .

لا تنه عن خلق خلق ويروى هذا الشعر لسابق البربري 1 .

قال أبو عبيد : و منه قولهم .

(وَمَحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ ...) .

ع : هذا نصف من شعر عبد الله بن همام السلولي يقوله في الحمارس - رجل كان على شرط الكوفة للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقُبَاع - قال : .

(أَقِلَّيْ عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بَذْتَ مَالِكَ ... وَذُمَّيْ زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْحُمَارِسُ) .

(فَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ يَسْعَى عَلَيْهِمْ ... وَمَحْتَرَسٌ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسٌ) .

(وَكَمْ قَائِلٍ مَاءَ بَالٍ مِثْلَكَ رَاجِلًا ... فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَنْزَلَكَ فَارِسٌ) .

(إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرَ الْمَجَالِسِ سَيِّدٌ ... فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدَّرَتْهُ الْمَجَالِسُ) و خرج الحمارس هذا مع ابن الأشعث فقتله الحجاج . رأيت الليثي قد أشد هذا البيت شاهداً على الفلنقس - و هو الذي أمه عربية و أبو عجمي - فقال : و ذمي زماناً ساد فيه الفلاقس جمع فلنقس و المدرع أيضاً مثل الفلنقس . فأما الذي أبوه عربي و أمه عجمية فهو الهجين .

واختلف في المقرف ف قيل إنه من قبل الأب وقيل إنه من قبل الأم فإذا أحاطت به الأمورة ذ فهو مكر كرسس وقد رأيت من يضبط و ذمي زاناً ساد فيه الفلاقس بفاء بن معجمتين من أسفل كما رواه ابن قتيبة 3 .

قال أبو عبيد ومنه الحديث الذي يروى أن في بعض الحكمة : " كَيْفَ تُبْصِرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَتَدَعِي الْجَذْعَ الْمُعْتَرِضَ فِي دَلَقِكَ " وروى عن مطرف بن الشخير أو عن غيره من العلماء أنه قال لصاحبه : لو كنت عن نفسي راضياً لقليتكم ولكنها غير

راض وفي بعض الآثار " البلاءُ مُؤسِّسٌ كلِّ مَنَظَرٍ " 4 .

ع : نظمهُ أبو تمام فقال : .

(لا تَطْغَنَنَّ بِمَا كَرِهْتَ فَرُبَّ مَا ... نَظَرَ اللّٰسَانُ بِحَادِثٍ فَيَكُونُ) .

قال أبو عبيد ومن أمثالهم في هذا " لا تَسْخَرْ مِنْ شَيْءٍ فَيَحُورَ بِكَ 5) .

ع : معى يحور يرجع أي يرجع عليك ويحلُّ بك ومثله قولهم " لا تُظْهِرِ الشَّيْءَ مَا تَهِنُ

بَأَخِيكَ فَيُغْفِرَ لَهُ 6 " وهذا كلام رفع إلى 6 النبي A